# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

# Orthodox Archdiocese of Beirut


## الرسالة

(أعمال الرسل ١٦:١٦-٣٤)

في تلك الأيام فيما نحن الرسلَ منطلقون إلى الصلاةِ استقبلتنا جارية بها روحُ عرافةٍ وكانت تكسِبُ مَواليها كسباً جزيلاً بعِرافتها* فطفقت تمشي في إثرِ بولسَ وإثرنا وتصيح قائلة هؤلاءِ الرجالُ هم عبيد الله العليِّ وهم يبشّرونكم بطريق الخلاص* وصنعت ذلك أياماً كثيرة فتضجَّر بولسُ والتفت إلى الروح وقال إني آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرجَ منها. فخرج في تلك الساعة* فلمَّا رأى مواليها أنه قد خرج رجاءُ مكسبهم قبضوا على بولسَ وسيلا وجرُّوهما إلى السوق عند الحكّام* وقدَّموهما إلى الوُلاة قائلين إنَّ هذين الرجلين يبلبلان مدينتَنا وهما يهوديَّان* ويناديان بعادات لا يجوز لنا قبولها ولا العملُ بها إذ نحن رومانيُّون* فقام عليهما الجمعُ معاً ومزَّق الولاةُ ثيابهما وأمروا أن يُضربا بالعِصيِّ* ولما أثخنوهما بالجراح ألقوهما في السجن وأوصَوا السجَّان بأن يحرسهما بضبط* وهو إذ أُوصيَ بمثل تلك الوصيَّة ألقاهما في السجن الداخلي وضبط أرجلهما في المقطرَة* وعند نصف الليل كان بولسُ وسيلا يصلّيان

## أحد الأعمى

يقع أحد الأعمى ضمن سلسلة الآحاد التي تلي عيد الفصح المقدس، والتي ترتبط بشكل مباشر بالبشارة بالخلاص الذي حققه الرب يسوع المسيح. وفي هذا الإطار وضعت لنا الكنيسة المقدسة قصة شفاء الأعمى الواردة في إنجيل يوحنا (٩: ١-٣٨)، وفيها تتقاطع فكرة الشك أو التردد في قبول يسوع على أنه المسيح المخلّص المنتظر، مع بقية المقاطع الإنجيلية في الآحاد الأخرى (أحد توما، أحد حاملات الطيب، أحد المخلّع وأحد السامرية)، قبل الوصول إلى الاعتراف الكامل بالرب يسوع. وسنتطرّق في ما يلي إلى موضوع قبول الرب يسوع (الإبصار) وارتباط القبول بالمعمودية، وموضوع رفض الرب (العمى) ونتائج هذا الرفض.

منذ بداية حادثة شفاء الأعمى يُظهر لنا الإنجيلي يوحنا صفة الرب يسوع الإلهية كخالق، عندما تفل على الأرض وصنع من التفل طينًا وطلا عيني الأعمى (٦:٩). بهذه الطريقة ربط أيضًا صورة الرب يسوع بصورة الخزّاف، التي ترمز بدورها في العهد القديم إلى الله نفسه: «ويل لمن يخاصم جابله. خزفٌ بين أخزاف الأرض. هل يقول الطين لجابله ماذا تصنع، أو يقول عملُكَ ليس له يدان» (أش ٩:٤٥)، «فصار إليّ كلام الرب قائلاً أما أستطيع أن أصنعَ بكم كهذا الفخّاريّ يا بيت إسرائيل يقول الرب. هوذا كالطين بيد الفخّاريّ أنتم هكذا بيدي يا بني إسرائيل» (أر ١٨: ٥-٦). كما أن صنع الطين من الأرض يشير إلى خلق الله للإنسان في سفر التكوين: «وجبل الرب الإله آدمَ ترابًا من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسًا حية» (تك ٧:٢).

يُعتبر هذا العمل الإلهي، أي شفاء الأعمى، خلقًا جديدًا، فقد اعتمد الرب يسوع الطريقة نفسها التي اعتمدها الله في خلق الإنسان الأول (تك ٧:٢). ولكن هذه الخليقة الجديدة تتحقّق أولاً بالغسل، بالمعمودية: «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣: ٥). وعلى هذا الأساس يبصر الإنسان النور، أي يستنير بالنور الإلهي. وقد تشير


العدد ٢٠١١/٢٢

الأحد ٢٩ أيار


أحد الأعمى

تذكار القديسة الشهيدة ثاودوسية

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثامن

ويسبّحان الله والمحبوسونَ يسمعونهما* فحدثت بغتةً زلزلةٌ عظيمةٌ حتى تزعزعت أُسس السجن. فانفتحت في الحال الأبوابُ كلُّها وانفكت قيود الجميع* فلمَّا استيقظ السجَّان ورأى أبواب السجن أنها مفتوحة استلَّ السيف وهمَّ أن يقتل نفسه لِظنِّه أنَّ المحبوسين قد هربوا* فناداه بولسُ بصوتٍ عالٍ قائلاً لا تعمل بنفسك سوءاً فإنَّا جميعنا ههنا* فطلب مصباحاً ووثب إلى داخل وخرَّ لبولسَ وسيلا وهو مرتعدٌ* ثمَّ خرج بهما وقال يا سيِّدي ماذا ينبغي لي أن أصنع لكي أخلصَ* فقالا آمن بالربِّ يسوع المسيح فتخلصَ أنت وأهلُ بيتك* وكلَّماه هو وجميع مَن في بيتهِ بكلمةِ الرب* فأخذهما في تلك الساعةِ من الليل وغسل جراحهما واعتمد من وقته هو وذووه أجمعون* ثمَّ أصعدهما إلى بيته وقدَّم لهما مائدة وابتهج مع جميع أهل بيته إذ كان قد آمن بالله.

## الإنجيل

(يوحنا ٩: ١–٣٨)

في ذلك الزمان فيما يسوع مجتاز رأى إنساناً أعمى منذ مولده* فسأله تلاميذه قائلين يا ربُّ من أخطأ أهذا أم أبواه حتى وُلد أعمى* أجاب يسوعُ لا هذا أخطأ ولا أبواهُ. لكن لتظهرَ أعمالُ الله فيه* ينبغي لي أن أعمل أعمالَ الذي أرسلني ما دام نهارٌ. يأتي ليلٌ حين لا يستطيع أحدٌ أن يعمل* ما دمت في العالم فأنا نورُ العالم* قال هذا وتفل على الأرض وصنع من تفلته طيناً وطلى بالطين عيني الأعمى* وقال

تسمية بركة سلوام، أي المرسَل، التي على الأعمى أن يغتسل فيها، إلى الرسول الذي يبشّر الإنسان بالمسيح قبل أن يقبل المعمودية. هذه المسيرة نحو المسيح، أي إلى حين يلتقي الإنسان المسيح وجهًا لوجه، تبتدئ عندما يخلق الرب يسوع في الإنسان القدرة على رؤيته ومعرفته أنه هو الإله، وهذا هو الإيمان، فيذهب إلى الرسول الذي يعرّفه على المسيح المخلّص، وعلى هذا الأساس سنعمّده، فيصير مستنيرًا قادرًا على معرفة الرب يسوع ولقائه.

وكما حدث مع المرأة السامرية (يو ٤: ١–٤٢) ومع توما (يو ٢٠: ١٩–٢٩)، هكذا نرى أنه كان عند الأعمى بعض الشك، ولكنه الشك المؤدي إلى اليقين، إذ لا بدّ أن يكون يسوع من الله، لا بل هو الرب المسيح ابن الله مخلّص العالم. وهذا اليقين يعلنه الإنسان المؤمن بعد لقائه المباشر مع الرب يسوع، بعد مجيء المسيح إليه: «فلما جاء السامريون سأله أن يمكث عندهم، فمكث يومَين، فآمن به أكثر جدًا بسبب كلامه. وقالوا للمرأة إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن، لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلّص العالم» (يو ٤: ٤٠–٤٢)، «وبعد ثمانية أيام كان التلاميذ أيضا داخلاً وتوما معهم، فجاء يسوع والأبواب مغلقة، ووقف في الوسط وقال سلام لكم، ثم قال لتوما هات إصبعك إلى هنا وأبصِر يديّ وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمنًا. أجاب توما وقال له «ربي وإلهي» (يو ٢٠: ٢٦–٢٨)، «فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجًا فوجده وقال له أتؤمن بابن الله. أجاب ذاك وقال من هو يا سيد لأؤمن به. فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلم معك هو هو. فقال أؤمن يا سيد. وسجد له» (يو ٩: ٣٥–٣٧).

مقابل هذا العمى الجسدي الذي يؤدي إلى المعرفة الإلهية، وبالتالي إلى الرؤية الإلهية، نجد في قصة شفاء الأعمى رؤية بشرية تؤدي إلى العمى الروحي. فبالرغم من أن الفريسيين يعرفون الكتاب المقدس، لا بل كانوا يحفظون الكتاب المقدس عن ظهر قلب، لم يستطيعوا أن يقبلوا الرب يسوع كما هو. ويعود ذلك إلى القيود التي فرضوها على الله نفسه. فقد وضعوا إطارًا لصورة رسموها بأنفسهم عن الله، وقيّدوه بها. حتى إنهم حوّلوا الهيكل الحجري إلى مكان أوحد مخصص للقاء الله، حوّلوه إلى سجن لله حبسوه فيه، مع أن الله لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيادي ولا يمكن حصره (أع ٧:٤٨). «ومن يستطيع أن يبني له بيتًا، لأن السموات وسماء السموات لا تسعه، ومن أنا حتى أبني له بيتًا إلا للإيقاد أمامه» (٢ أيام ٢:٦). هذه القيود أدّت بهم إلى رفضه، لا بل إلى اعتبار يسوع خاطئًا، وأنه لا يمكن أن يكون من الله: «فقال قوم من الفريسيين هذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت. آخرون قالوا كيف يقدر إنسانٌ خاطئ أن يعمل مثل هذه الآيات» (يو ٩:١٦). وبسبب موقفهم هذا أصابهم العمى الروحي، فلم يستطيعوا أن يدركوا أن خالق السموات والأرض وخالق الإنسان هو نفسه خلق يوم السبت ووضعه في تصرّف البشر ليخصّصوه للقاء الله. وهذا ما فعله الرب يسوع، فقد لاقى الإنسان الأعمى يوم السبت، الذي كان يعتبر يوم الرب. لقد كان يوم السبت حقًا يوم الرب الذي يُظهر فيه الله قدرته

له اذهب واغتسل في بركة سلوامَ (الذي تفسيرهُ المرسَل). فمضى واغتسل وعاد بصيراً* فالجيران والذين كانوا يرونه من قبلُ أنّه كان أعمى قالوا أليس هذا هو الذي كان يجلِسُ ويستعطي. فقال بعضهم هذا هو* وآخرون قالوا إنه يشبهه. وأمَّا هو فكان يقول إنّي أنا هو* فقالوا له كيف انفتحت عيناك* أجاب ذاك وقال إنسانٌ يقالُ له يسوعُ صنع طيناً وطلى عينيَّ وقال لي اذهب إلى بركةِ سلوامَ واغتسل. فمضيت واغتسلتُ فأبصَرْتُ* فقالوا له أين ذاك. فقال لا أعلمُ* فأتوا به أي بالذي كان قبلاً أعمى إلى الفريسيين* وكان حين صنع يسوعُ الطينَ وفتح عينيه يومَ سبتٍ* فسأَلهُ الفريسيون أيضاً كيف أبصر. فقال لهم جعل على عينيَّ طيناً ثمَّ اغتسلت فأنا الآن أبصِرُ* فقال قومٌ من الفريسيين هذا الإنسانُ ليس من الله لأنّه لا يحفظ السبت. آخرون قالوا كيف يقدِر إنسانٌ خاطئٌ أن يعمل مثلَ هذه الآيات. فوقع بينهم شقاقٌ* فقالوا أيضاً للأعمى ماذا تقولُ أنت عنه من حيث إنه فتح عينيك. فقال إنه نبيٌّ* ولم يصدِّقِ اليهود عنه أنّه كان أعمى فأبصر حتى دعوا أبوي الذي أبصر* وسألوهما قائلينَ أهذا هو ابنُكما الذي تقولان إنّه وُلد أعمى. فكيف أبصرَ الآن* أجابهم أبواهُ وقالا نحن نعلمُ أنّ هذا ولدُنا وأنّه وُلد أعمى* وأمَّا كيف أبصر الآن فلا نعلم أو من فتح عينيه فنحن لا نعلم. هو كاملُ السنّ فاسألوه فهو يتكلّم

الإلهية نحو خليقته. هذا ما يحصل اليوم بعد أن صار يوم الأحد يومَ الرب عندنا نحن المسيحيين. ففي هذا اليوم يأتي إلينا الرب يسوع المسيح في القداس الإلهي ليعطينا ذاته، يعطينا جسده ودمه الإلهيين، فنبصره ونتّحد به ونعلن ساجدين أنه هو ربنا وإلهنا.

## الصعود الإلهي

يوم الخميس في الثاني من شهر حزيران تعيّد كنيستنا المقدسة للصعود الإلهي. وكما نعلم، فقد صعد الرب يسوع إلى السماء بعد أربعين يومًا من قيامته.

يقول الإنجيلي لوقا في كتاب أعمال الرسل ان الرب يسوع المسيح بقي أربعين يوماً من بعد قيامته يتراءى لتلاميذه مظهراً «نفسه حيًّا ببراهينَ كثيرةٍ بعد ما تألَّم وهو يظهر لهم أربعينَ يوماً ويتكلَّم عن الأمورِ المختصَّةِ بملكوتِ اللهِ» (أع ١: ٣). وفي اليوم الأربعين «أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليمَ بل ينتظروا موعِدَ الآبِ الذي سمعتموه مني... ولمّا قال هذا ارتفع وهم ينظرون. وأخذَته سَحابةٌ عن أعينهم» (١: ٤ و٩)، و«جلس عن يمين الله» (مر ١٦: ١٩).

القديس يوحنا الدمشقي يشرح موضوع الجلوس عن يمين الله فيكتب: «نقول بأن المسيح جلس **بجسده** عن ميامن الله الآب، ولا نقول بيمين مكانية. فكيف تكون يمين مكانية لمن لا يُحصر؟ واليمين واليسار تختص بالأجسام المحدودة. لكننا نعني بيمين الآب مجد لاهوته وكرامته اللذين يقيم فيهما ابن الله قبل الدهور بصفته إلهاً، مساوياً للآب في الجوهر. ثم بصفته قد تجسَّد فهو يجلس بالجسد ليشرك معه جسده، فتسجد له الخليقة كلها بسجدة واحدة مع جسده».

عيد الصعود، كما سائر الأعياد الليتورجية الكنسيَّة، هو تحقيق وتهيئة. تحقيق للأحداث الخلاصية السابقة، التجسّد والصليب والقيامة، وتهيّئة لحلول الروح القدس في العنصرة. مع عيد الصعود يأتي حصاد العمل الخلاصي الذي قام به الرب، تحقيق كل ما قام به. فإذا كان الهدف من تجسّد الرب وموته وقيامته هو إعادة طبيعتنا البشريَّة إلى حيث كانت قبل السقوط، فإن هذا حصل مع صعود الرب بالجسد إلى السماء، إذ اصعد طبيعتنا البشرية وأجلسها عن يمين الآب. يقول القديس أبيفانيوس القبرصي ان عيد الصعود الإلهي هو «عيد جمال الأعياد وبهائها الأزهر... مجد بقية الأعياد وشرفها». في عيد الصعود شرّف الرب يسوع طبيعتنا البشرية وكرّمها ورفعها إذ أصعد جبلتنا البشرية بعد قيامته وأجلسها عن يمين الآب. حرّر طبيعتنا البشرية من سلطة إبليس، ولهذه الطبيعة ذاتها تسجد الملائكة القديسين عندما تسجد للرب يسوع. «أيها الإله ان طبيعة آدم التي تهوّرت إلى أسافل أقسام الأرض، جددتها بذاتك (بالقيامة) واصعدتها اليوم فوق كل رئاسة وسلطان. وبما انك أحببتها أجلستها معك، ومن كونك تحننت عليها اتحدتها بك، ولأنك اتّحدت بها تألمت فيها، وإذ صابرت بها الآلام وأنت عديم التألم مجدتها معك...» (من صلاة الغروب).

صعود الرب يسوع إلى السماء ي

عن نفسه* قال أبواهُ هذا لأنهما كانا يخافانِ من اليهود لأنَّ اليهود كانوا قد تعاهدوا أنه إن اعترف أحدٌ بأنَّه المسيحُ يُخرَجُ من المجمع* فلذلك قال أبواه هو كاملُ السنِّ فاسألوهُ* فدعوا ثانيةً الإنسانَ الذي كانَ أعمى وقالوا له أعطِ مجداً لله. فإنا نعلم أنَّ هذا الإنسان خاطئٌ* فأجاب ذاك وقال: أخاطئٌ هو لا أعلمُ. إنما أعلم شيئاً واحداً أني كنت أعمى والآن أنا أُبصِرُ* فقالوا له أيضاً ماذا صنع بك. كيف فتح عينيك* أجابهم قد أخبرتكم فلم تسمعوا. فماذا تريدون أن تسمعوا أيضاً. ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تصيروا له تلاميذ* فشتموه وقالوا له أنت تلميذ ذاك. فأمَّا نحن فإنا تلاميذُ موسى* ونحن نعلم أنَّ الله قد كلم موسى* فأمَّا هذا فلا نعلم من أين هو* أجاب الرجلُ وقال لهم إن في هذا عجباً أنكم ما تعلمون من أين هو وقد فتح عينيَّ* ونحن نعلم أنَّ الله لا يسمعُ للخطأة. ولكن إذا أحدٌ اتقى الله وعمِلَ مشيئتَه فله يستجيبُ* منذ الدهر لم يُسمَع أنَّ أحداً فتح عيني مولودٍ أعمى* فلو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً* أجابوه وقالوا له إنك في الخطايا قد وُلِدتَ بجملتِك. أفأنت تعلّمنا. فأخرجوه خارجاً* وسمع يسوعُ أنهم أخرجوه خارجاً. فوجده وقال له أتؤمنُ أنت بابن الله فأجاب ذاك وقال فمَن هو يا سيِّدُ لأؤمن به* فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلمُ معك هو هو* فقال له قد آمنت يا ربُّ وسجد له.

يشكِّل عودة ابن الله، كلمة الآب، إلى الآب. هو عودة ابن الله الذي تنازل من السماء لأجلنا ولأجل خلاصنا و«صار جسدًا وحلَّ بيننا» (يو ١:١٤). إذًا، عودة الابن إلى الآب لم تكن كما أتى، أي انه أعاد إلى السماء الطبيعة البشرية التي اتخذها بالتجسُّد، أي أنه حقق هدف التجسّد الإلهي أي تأليهنا وتقديسنا وإعادتنا إلى الأحضان الأبوية.

من جهة أخرى يذكر أيضاً البشير لوقا في إنجيله ان الرب يسوع بعدما وعد تلاميذه بإرسال الروح القدس المعزي «أخرجهم خارجاً إلى بيتَ عَنيا ورفع يديه وباركهم، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعِدَ إلى السماء» (٢٤: ٥٠–٥١). وللتذكير فقط فإن بيت عنيا هي القرية التي أقام فيها الرب يسوع لعازر من بين الأموات (يو ١١). وهكذا فإن عيد الصعود هو عيد فتح أبواب السماء للبشر لتكون من جديد منزلنا الأبدي. رجاؤنا ليس في القبر الذي سيحوي جسدنا في يومٍ ما، ولا في الدود الذي سيأكل اللحم الفاني. رجاؤنا في السماويات وليس في الأرضيات. في الصعود يرفض الإنسان أن يكون مادياً فقط، لأننا بصعود المسيح إلى السماء، أصبحنا «شركاء الطبيعة الإلهية» (٢ بط ١: ٤). عندما نرفض كل ما هو أرضي بحت ونشرك أنفسنا في سر الخلاص يصبح المجد الذي للرب يسوع ممكناً لنا فنجلس «معه (مع الله) في السماويات في المسيح يسوع» (أف ٢: ٦).

(يتبع)

## من أقوال الآباء

لا تستاؤوا، فالله فوق كل شيء. هو يحكم على كل واحدٍ وسيجلب الجميع إلى منبر القضاء ليعطوا جوابًا عما فعلوا، والذي بموجبه سوف يحصل كل واحدٍ على ما يستحقّه من الله بعدلٍ.

يحاولون اليوم الإيمان، ومن أجل إسقاط صرح الإيمان يسحبون حجرًا تلو الآخر بهدوء. لكننا كلنا مسؤولون عن الدمار، وليس فقط أولئك الذين يدمّرون، بل نحن أيضًا مَن نرى كيف أن الإيمان يضعَّفُ ولا نبدي أي مجهود لتقويته. كنتيجة لذلك يتجرأ المضلّون على خلق صعوبات أكبر لنا، ويزداد غيظهم على الكنيسة والحياة الرهبانية...

يجاهد كثيرون اليوم ليُفسدوا كل شيء: العائلة، الشباب، الكنيسة. في أيامنا هذه، إنها لشهادة حقيقية أن نتكلم جَهارًا من دون تردد من أجل شعبنا... نحن مسؤولون ألا ندع أعداء الكنيسة يُفسدون كل شيء. بالرغم من ذلك، سمعت كهنة يقولون: «لا تتورّط في ذلك. إنه ليس عملنا!» إذا كان هؤلاء يكافحون الفساد بالصلوات، قسأُقبّل أرجلَهم. ولكن لا! إنهم غير مبالين لأنهم يريدون أن يُرضوا الكل ويعيشوا في راحة. اللامبالاة غير مقبولة حتى للعلمانيين... يقول أرمياء النبي: «ملعون من يعمل عمل الرب بتهاون» (أر ٤٨:١٠).

الشيخ بابيسيوس الآثوسي

**بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:**

**www.quartos.org.lb**